التي هي حالة وقوع العذاب مع النظر الى ما هو الحق الواقع من ان الله هو النافع حقيقة في كل وقت
ولو نفعهم لما استاصلهم بالعذاب وقوله تعالى وخسر هنالك الكافرون مع الايمان على الكفر وكفى
بتفسير ائمة الصحابة والتابعين فمن بعدهم الموافق للحديث الصحيح وللاجماع السابقين الاية بما يوافق ما ذكرناه
واذا ثبت واتضح انه لا يصح ايمان الباس ثبت ان ايمان فرعون لا يصح على انا قدمنا اننا ولو قلنا بصحة
ايمان الباس فالاية دالة على انه لا يصح ايمانه ايضا لعدم ايمانه بموسى وهارون صلى الله عليهما [illegible] ٢
السحرة ومن تامل صيغة ايمانه مع صيغة ايمانهم المحكيين عنهما في القران علم اتضاح ما بين الايمانين
فلا يصغى الى قياس احدهما على الاخر وقوله لجا الى الله ما اعطاه باطنه مما كان عليه من الذلة والافتقار ٣
عجيب واي ذلة وافتقار كان عليهما باطنه وهو ينكر ربوبية رب الارباب ويعتقد انه الاله المطلق
الرب الاكبر ويوذي موسى ويعانده فهو في ذلك الا كابي جهل ومن ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرعون هذه الامة وبتسليم ان باطنه كان عليهما فاي نفع لهما مع عدم الايمان الصحيح وحمل الان
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين على العتب في غاية البعد اذ لو صح ايمانه واسلامه لكان
الانسب بمقام الفضل الذي طمح اليه نظر الشيخ ان يقال له الان نقبلك ونكرمك لاستلزام
صحة ايمانه رضى الحق عنه ومن وقع له ذلك الرضى الاكبر لا يقال له باعتبار رعاية مقام الفضل
جوابا لايمانه الصحيح الان وقد عصيت وكنت من المفسدين لان كل احد في رويته وسليقته ٤
بان هذا الخطاب انما يخاطب به المغضوب عليه لا المرضي عنه وخصيصى وكنت من المفسدين بما مر ٥
ياباه هذا السياق الذي تقرر لانه اذا صح ايمانه محي عنه ما عصاه وافسده في اتباعه و[illegible] ٦
فكيف مع ذلك المحو العظيم يعاتب ويخاطب بذلك التانيب المحض والتقريع الصرف والتوبيخ ٧
فلم يكن هذا الا اقامة اعظم نواميس الغضب عليه وتذكيره بقبايحه التي قدمها واعلامه ٨
بانها هي التي منعته النطق بالايمان الى اخر رمق منه فلم ينفعه النطق بها حينئذ سيما وهو باق
على تكذيبه برسوله وعناده لاياته واعراضه عن جنابه وتخصيص النجاة بالبدن اعدل
شاهد على انه لم يرد بها الا ما قاله المفسرون واطبق عليه المعتبرون من انهم لم يصدقوا ٩
بغرقه سيما مع دعواه الالهية وان مثله لا يموت فالقي بنجوة من الارض اي ربوة مرتفعة وعليه
درعه ليعرف بها والعرب تطلق البدن على الدرع وكان له درع يعرف بها ويعضده القراة الشاذة
بابدانك اي دروعك لانه كان يلبس كثيرا منها خوفا على نفسه او وهو عريان لا شيء يستره او ١٢
انه بدن بلا روح ولا ينافيه القراة المذكورة لانه عليها جعل كل جزء من بدنه بدنا على ١٣
حد شابت مفارقه وقرى شاذا ايضا ننحيك بالحاء المهملة اي نلقيك بناحية مما يلي البحر قال ١٤
المفسرون رماه الى جانب البحر كالثور ليكون لمن خلفه من بني اسرايل وغيرهم علامة على ان
مثله ممن تجبر وتكبر على الله لابد وان يقصم ويوخذ على غاية من الذلة والمهانة ليتنبه
الناس عن مثل طريقته مع بان تخصيصه من بين ساير قومه بالاخراج من الدلالة على ١٥
قدرة الله تعالى وصدق موسى فيما جاء به ثم ختم الله تعالى هذا المقام بقوله عز قايلا وان
كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون زجرا لهذه الامة المحمدية عن الاعراض عن الدلايل وبعثا ١٦
هم

٢ اي ورضا
٣ فان ابن عربي قال ايمان فرعون كايمان السحرة
٤ اي عقل
٥ يرد على الشيخ
٦ من كلام الشيخ ابن العربي
٧ اي التعبير
٨ اي وقد عصيت الخ
٩ اي بنوا اسرايل
١٢ اي قراة وبدنك
١٣ اي على القراة
١٤ [illegible]
١٥ من البحر
١٦ رد للشيخ

لهم على التامل فيها والاعتبار بها كما قال الله لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وذكر ابن حجر في
زواجره ما نصه ومذهب اهل الحق ان الايمان لا ينفع عند الغرغرة ولا عند معاينة عذاب الاستيصال
قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون
نعم يستثنى من ذلك قوم يونس لقوله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين بناء على ان الاستثناء متصل وان ايمانهم كان عند معاينة عذاب
الاستيصال وهو قول عليه بعض المفسرين وعليه فوجه استثنائهم ان ذلك وقع كرامة وخصوصية
لنبيهم فلا يقاس عليها الا ترى ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد اكرمه الله تعالى بحياة ابويه رضي الله
عنهما له عليه السلام حتى امنا به كما جاء في حديث صححه القرطبي وابن ناصر الدين حافظ الشام
وغيرهما فنفعهما الله تعالى بالايمان بعد الموت على خلاف القاعدة اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم والخصوصيات
لا يقاس عليها ونازع بعضهم في خبر احياء ابويه صلى الله عليه وسلم واطال فيه بما رددته عليه في
الفتاوى انتهى ولنرجع الى ما نحن فيه قال الامام البغوي في معنى قوله تعالى لتكون لمن خلفك
اية اي عبرة وعظة قال البيضاوي اي لمن وراءك علامة وهم بنو اسرايل اذ كان في نفوسهم
٢ من عظمة ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه
مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مال كفرك ممن شاهد
عبرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء
الملك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرى لمن خلقك اي لخالقك اية كساير الايات فان افراده
٣ اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل
على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا يحتمل على المستهزي وان كثيرا من الناس
اي من اهل مكة عن اياتنا لغافلون اي لا يتدبرونها ولا يتفكرون فيها ولقد بوانا
اي انزلنا واسكنا بعد هلاك فرعون بني اسرايل مبوا صدق اي منزلا صالحا مرضيا
اي مسكن رفق وكرامة وهو الشام ومصر وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا
مدحت شيئا اضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه ان
الشيء اذا كان كاملا صالحا لابد ان يصدق الظن فيه وفي الغاية والمراد بمبوا صدق هو الشام
لكونه موطن اهل صدق اعني الانبياء او المحشر يكون فيه يوم القيمة وقيل هو مصر فانهم سكنوا فيها
٥ ٦ بعد فرعون او وجه كونه منزل صدق انهم [illegible] هناك وعدوا النجاة وها غرق فرعون بموضع
يسمى سويس على ثلاث مراحل منها واسم موضع الغرق في زماننا غلندر وهو اخوف امكنة في بحر
قلزم ورزقناهم اي رزقنا بني اسرايل من الطيبات من الحلالات واللذايذ يعني كان الله اورث
٧ بني اسرايل جميع ما كان تحت ايدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره وهو كلام
مستانف لبيان النعم الفايضة عليهم اثر نعمة الانجاء فما اختلفوا بني اسرايل في امر دينهم
بان امن بعضهم وكفر بعضهم حتى جاءهم العلم اي الا من بعدما قرءوا التورية وعلموا احكامها
فانهم اختلفوا من بعد يوشع بن نون فامن بعض وكفر بعض والمعنى ما اختلف اليهود الذين

٢ عظمة ما خيل الخ
٣ اي دفع [illegible]
٣ اي دون جزء فان جنوده [illegible]
٤ع
٥ اي الشام
٦ اي بالشام
٧ [illegible]

Copyright © King Saud University